كيف يكسب جورج بوش عقول وأفئدة العرب؟

◆ رغيد الصلح

بدا الرئيس الامريكي جورج بوش وكأنه يستبق مقتل عدد من الامريكيين خلال انفجار فندق ماريوت في العاصمة الباكستانية عندما امتدح الاسلام والمسلمين مؤخراً. ولكن الاستباق الذي مارسه هذه المرة لم يكن في سياق حربي، كما يحصل عادة، وانما في سياقٍ وفاقي اذ جاء في حفلة افطار دعا إليها عدداً من الشخصيات الاسلامية من الولايات المتحدة وخارجها. ولقد حول بوش الافطار الديني الى مناسبة للإشادة بالاسلام الذي اصبح "..واحداً من اعظم الاديان" في عالمنا الراهن، وبالعالم الاسلامي الذي لبث على مدى قرون "مركزاً للعلم والثقافة"، وبالمسلمين و"بمساهماتهم الخلاقة في التقدم العلمي الذي أفادت منه البشرية جمعاء"، وللتأكيد على انه يحترم الدين الاسلامي ويرفض "التعصب الأعمى بكل أشكاله".

ويندرج الافطار الذي نظمه البيت الابيض في اطار استراتيجية نفذتها ادارة بوش من اجل كسب عقول وافئدة العرب والمسلمين وتحسين صورة الولايات المتحدة في العالمين الاسلامي والعربي. بيد ان هذه الاستراتيجية لم تحقق، كما تقول تقارير ودراسات متعددة، النتائج المتوخاة منها. فالدراسة التي أعدها "برنامج بيو لدراسة اتجاهات الرأي العالمية" توصلت الى ان صورة الولايات المتحدة وصورة جورج بوش شخصيا مطبوعتان بدرجة عالية من السلبية.

واستندت هذه الدراسة الى استفتاء واسع النطاق شمل ٢٤ بلدا منها بعض الدول الاسلامية الرئيسية (هيرالد تريبيون ٢٠٠٦/٦/١٣). وجاءت نتائج الدراسة مخيبة لآمال ادارة بوش اذ بينت ان اكثرية المستفتين في بلدين حليفين تعتمد عليهما واشنطن اعتمادا كبيرا في استراتيجيتها العالمية هما تركيا والباكستان تعتبر الولايات المتحدة عدوا للشعوب الاسلامية. اما جورج بوش فإن نسبة التأييد له لم تتجاوز العشرين في المئة من المستفتين في الدول العربية مثل مصر والاردن، البلدين اللذين وقعا اتفاق سلام مع "اسرائيل".

ويبدي بعض المحللين الامريكيين بصورة خاصة استغرابهم لهذه النتائج وللسلبية الكبيرة التي تطبع مواقف الرأي العام الاسلامي والعربي وحتى العالمي تجاه جورج بوش وتجاه الولايات المتحدة خلال المرحلة "البوشية" ويرى هؤلاء ان مثل هذه النتائج تظلم رئيساً امريكياً خرج عن التقاليد السياسية الامريكية ووجه نقدا عنيفا الى سياسات بلده التي كانت تحابي الانظمة المستبدة في البلاد العربية. بل انها تظلم رئيساً امريكياً سعى الى تصحيح هذه السياسة والى دعم التحولات الديمقراطية في المنطقة. استطراداً، لم يستغرب هؤلاء المحللون ان تكون شعبية جورج بوش ضعيفة لدى المسؤولين في هذه الانظمة، ولكنهم اعربوا عن استغرابهم الكبير بسبب انتشار الكراهية الكبيرة لبوش في الاوساط الشعبية العربية والاسلامية المتضررة من ممارسة الاستبداد ومن غياب حقوق الانسان، اي بين الاوساط التي يفترض أن تستفيد من موقف إدارة بوش. ولتبرير هذه الملاحظات الافتراضية، حاولت تقارير امريكية إلقاء مسؤولية موجة العداء لجورج بوش وللولايات المتحدة على العرب والمسلمين أنفسهم. ونالت فكرة "جهل العرب والمسلمين بالولايات المتحدة" نصيباً واسعاً من اهتمام واضعي هذه التقارير. فتقرير ليون تشارني الذي وضع عام ٢٠٠٥ بمبادرة من مجلس العلاقات الخارجية الامريكية انطلق من هذه الفرضية لكي يستنتج بأنه على الادارة الامريكية تخصيص المزيد من المال من أجل تعريف العرب على الولايات المتحدة وعلى فوائد السياسة الامريكية تجاه العرب.

وانتقدت تقارير اخرى التقصير في دعوة عدد كاف من القيادات الشبابية العربية الى الولايات المتحدة بقصد تعريفها إلى الولايات المتحدة وافساح المجال للقائها بالمسؤولين الامريكيين. بيد أن الامريكيين الذين يرغبون حقاً في تحسين سمعة علاقات بلادهم بالعرب والمسلمين يقدرون بصورة أدق حجم المسؤولية التي تتحملها الادارة الامريكية الراهنة في شحذ مشاعر العداء تجاه الولايات المتحدة في المنطقة العربية. ويعتقد البعض من هؤلاء، أنه خلافاً للصورة النمطية التي يقدمها مبررو السياسة الامريكية الراهنة، فان العرب يعرفون معرفة كافية هذه السياسة. فعندما سارع مساعدو جورج بوش الى تلطيف اثر المقارنة التي عقدها جورج بوش بين الحرب ضد الارهاب وبين الحروب الصليبية، بدت محاولاتهم أقرب الى المهمة المستحيلة. ولقد فهم العرب هذه الكلمات تماما كما فهمها الكاتب الامريكي الليبرالي جيمس كارول The Nation ٢٠٠٤/٠٩/٠٢)) أي أنها "..كانت. كلمات عفوية تعبر تعبيرا صادقا وحقيقيا عن مشاعره المستترة وتكشف النقاب عن أهدافه ومراميه".

هذه المبادرات لن تغير قناعات العرب والمسلمين بأن "ثقافة الخداع والتضليل" دخلت البيت الابيض مع جورج بوش منذ توليه الرئاسة كما قال سكوت ماكليلان، الذي عمل كمساعد لبوش لسنوات، وان القسم الاكبر من هذا الخداع والتضليل كان موجهاً ضد العرب.

الخليج الاماراتية
٠٩/٢٦

العالم ليس سيئاً بقدر ما نظن

◆ فريد زكريا

في الحملة الرئاسية الانتخابية الأميركية، كان الجدال حول السياسة الخارجية مكبوتاً في الآونة الأخيرة• ربما لأن مواضيع أكثر أهمية مثل دعابة أحمر الشفاه والأمهات اللواتي يصطحبن أولادهن إلى مباريات الهوكي تصدرت العناوين• لكن يبدو أيضاً أن التباين بين المرشحين الرئاسيين قد تضاءل• فخلافاتهما حول السياسة في العراق تقلصت مع استقرار البلاد إلى حد ما وسعي الحكومة العراقية إلى تحديد جدول زمني للانسحاب الأميركي• كلا المرشحين يعارض طموحات إيران النووية وتدخل روسيا في جورجيا• وكلاهما يؤيد شن معركة قوية ضد طالبان في أفغانستان وباكستان•

لكن هناك فارقاً أساسياً واحداً واضحاً في نظرة المرشحين إلى العالم• وأكثر ما يتجلى هذا الفارق إذا طرحنا سؤالاً بسيطاً: في أي عالم نعيش؟ هذا السؤال لم يطرح على أي من المرشحين، وأشك في أن أياً منهما سيجيب بالصراحة التي ألمح إليها، لكن إليكم إجاباتهما حسب تقديري، المستمدة من كتاباتهما وخطاباتهما•

سيكون جواب جون ماكين أننا نعيش في عالم شديد الخطورة• في رأيه، التطرف الإسلامي هو التحدي الأهم في عصرنا هذا•

والمجاهدون – الذين تمولهم وتدعمهم دول تشاركهم آراءهم – يشكلون الخطر الأساسي على الولايات المتحدة• يرى ماكين متاعب متأتية من تنامي نفوذ الصين وروسيا والهند• روسيا والصين الأوتوقراطيتان تشكلان تهديدا بشكل خاص• وهجوم موسكو على جورجيا كان بالنسبة إلى ماكين <الأزمة الخطيرة الأولى منذ نهاية الحرب الباردة>• ودور أميركا، في محيط كهذا، هو استعمال قوتها بعنف– قوتها العسكرية– لمحاربة الشر ونشر الحرية وهزيمة العدو• وإلا سنخسر نضال القرن الـ٢١•

أما نظرة أوباما إلى العالم فهي أكثر تفاؤلاً• المخاطر حقيقية لكنها ليست شاملة إلى هذا الحد• أوباما لا يتكلم عن التطرف الإسلامي عموماً بقدر ما يتكلم عن القاعدة والمجموعات المتفرعة منها• مقارنة بالحرب الباردة، حين كانت آلاف الصواريخ النووية السوفييتية موجهة نحو المدن الأميركية، فإن المخاطر التي نواجهها اليوم أقل بكثير، حسبما يشير• ويجادل بأن معظم الناس في العالم الإسلامي يريدون التطور وحياة أفضل، وليس الجهاد• الحلم الأميركي يبقى حياً حتى في هذه الدول•

بالنسبة إلى أوباما، يجب على أميركا استعادة قوتها العسكرية، ومحاربة تنظيم القاعدة وأمثاله، وردع الأنظمة المارقة مثل إيران• لكن دورها يقضي أيضاً بأن تلزم الهدوء، لأن المبالغة في ردات الفعل على المخاطر غالبا ما تتسبب بمشكلات وأزمات جديدة• دمج كل المجموعات الإسلامية في خانة واحدة ينم عن تضخيم وسوء فهم للتهديد• الحرب العراقية، بالنسبة إلى أوباما، هي المثال الأوضح على ردة فعل مفرطة تنم عن هلع غير ضروري دفعت الولايات المتحدة إلى غزو بلد من دون استفزاز وتكبد خسائر هائلة• إذا كانت أميركا قادرة على الحفاظ على رباطة جأشها وتوفير المساعدة التي تسعى البلدان للحصول عليها حقاً، فيما يتعلق بالتطوير والعصرنة وإرساء الديمقراطية، فسوف تحقق مكاسب أمنية وتحافظ على شرعية أعمالها•

هاتان النظرتان إلى العالم تنطويان على بعض الحقيقة، لكن الحقيقة المطلقة في رأيي أقرب إلى نظرة أوباما، أكثر بكثير مما يود معظم السياسيين الأميركيين الاعتراف به• نحن نعيش في زمن يسوده السلم بشكل مدهش• فقد أظهرت دراسة أجرتها جامعة ماريلاند أن نسبة الوفيات من مختلف أنواع الحروب انخفضت إلى حد كبير خلال السنوات الـ٢٠ الماضية وهي الآن أقل من أي وقت مضى في نصف القرن الماضي• وتظهر دراسة أجرتها جامعة سايمون فريسر أن عدد الإصابات المتأتية من العمليات الإرهابية ينخفض بشكل مطرد منذ هجمات ١١ أيلول• من الواضح بشكل متزايد، إذا نظرنا إلى سجل التصويت من إندونيسيا إلى العراق وباكستان، أن عددا قليلاً جداً من المسلمين في أي مكان يؤيد التطرف الإسلامي• كما أن عدد البلدان التي اعتنقت الرأسمالية والديمقراطية وصل إلى مستوى قياسي•

تجدر الإشارة أيضاً إلى أنه منذ الحرب العالمية الثانية، غالباً ما اقترفت الولايات المتحدة أخطاءها الاستراتيجية بسبب تضخيمها للمخاطر• خلال خمسينيات القرن الماضي، جادل المحافظون بأن دوايت أيزنهاور متهم بالتهدئة لأنه كان مستعدا لاحتواء الشيوعية بدلاً من دحرها• الخوف من الشيوعية ساهم في نشر سياسات مكارثي في الداخل وتأييد أنظمة مشكوك بشرعيتها في الخارج.

وقد اختار جون كنيدي أن يلتف على نيكسون باتخاذ موقف أكثر تصلباً والمجادلة بأن هناك فارقاً كبيراً وخطيراً في عدد الصواريخ بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة (في حين أن الولايات المتحدة كانت تملك نحو ٢٠٠٠٠ صاروخ والاتحاد السوفييتي أقل من ٢٠٠٠ صاروخ)• وشهدت سبعينيات القرن الماضي جدالاً محموماً مفاده أن الاتحاد السوفييتي بدأ يتفوق على الولايات المتحدة عسكرياً وكان على وشك (تحييد) أوروبا (مثلما فعل في فنلندا)• الحقيقة طبعاً هي أنه عندما كان المحافظون الجدد يجادلون بأن الاتحاد السوفييتي على وشك احتلال العالم، كان على وشك الانهيار التام•

منذ نهاية الحرب الباردة، تم إطلاق صفارات إنذار مماثلة مرات عدة• في تسعينيات القرن الماضي، جادلت لجنة كوكس بأن الصين تبني جيشا ينافس جيشنا، مستشهدة بأرقام تبين أنها غير صحيحة• ومن ثم أتى صدام حسين، الذي وصف بأنه يشكل خطراً كبيراً ومحدقاً على الولايات المتحدة• في الحقيقة، أكبر مشكلة واجهناها في العراق هي ضعفه واختلاله الكامل كدولة وأمة• الكلام عن المخاطر الكبيرة والفتاكة يأسر مخيلة الشعب الأميركي• لكنه يشوّه أيضاً السياسة الخارجية الأميركية بطرق قد تكون مكلفة جداً للبلد والعالم بأسره•

النهار اللبنانية - ٢٦ / ٩

حوار لبناء الدولة أم لمصالح آنية؟

◆ غاصب المختار

يبدو المشهد السياسي اللبناني في منزلة بين منزلتي المصالحة والحوار، والانكشاف الأمني والسياسي على كل الاحتمالات، ما دامت النوايا الوطنية «مزغولة»، بمعنى أنها غير واضحة الاتجاهات الفعلية لأطراف داخلية وخارجية كثيرة، ما يطرح أسئلة عن المصير الذي يمكن أن يصله هذا الحوار المتأخر سواء الثنائي أو الموسع الذي افتتحه رئيس الجمهورية في بعبدا.

فخطاب بعض الأطراف الداخلية لا يميل الى طرح عناوين مقنعة لحوار يوصل الى النتيجة المرتجاة، بقدر ما يطرح شروطا يعرف أنها تعجيزية، ومرتبطة بأفكار ونوايا وأحكام مسبقة لا يمكن أن تحقق المصالحة والاتفاق على أي لبنان نريد، كما أن الحوار الثنائي الذي انطلق بين (حزب الله) و(تيار المستقبل). على أهميته. لا يكفي لتأسيس حالة صلح وطنية تحت عنوان أساسي هو كيف نبني لبنان أو أي لبنان نريد.

واذا كان أساس إعادة بناء الدولة سينطلق غدا السبت بمناقشة قانون انتخابات الستين وإقراره ولو معدلا وبإصلاحات معظمها شكلية، فيمكن أن نعرف الى أي لبنان سنذهب بعد فترة قصيرة، وسيذهب أولادنا بعد فترة أطول.

كل الحوارات القائمة حتى الآن لم تلج عمق مشكلة لبنان النظام والكيان، بل هي حوارات مصلحية آنية، تبني في أحسن الحالات تحالفات واتفاقات سياسية لا يعلم أحد كم يمكن أن تصمد أمام أي مشروع أو متغير داخلي أو خارجي. ولا يبدو أن طرفا لبنانيا أو خارجيا من المعنيين بالحوار والمصالحة يفكر حتى الآن في إيجاد حل جذري لمشكلة النظام والكيان، فهي مدخل المصالحة الفعلية والتوافق الدائم. ومع ذلك اذا كان الحوار القائم مطلوبا لتهدئة الشارع المحتقن منذ ثلاث سنوات، بفعل شحن الأطراف السياسية ذاتها المتحاورة الآن، فعلى الأقل ليبدأ البحث فعليا في عناوين تتجاوز مشاريع البعض حول مصير سلاح المقاومة الآن، والاستراتيجية الدفاعية، وسبل مقاومة مشروع التوطين، الى عناوين إضافية أساسية، فمع هذه المعضلات الثلاث المطروحة للبحث على طاولة الحوار، يمكن البحث في كيفية الخروج من الحالة الطائفية. المذهبية على مستوى الدولة النظام، وإمكانية تعديل بعض مواد الدستور أو في الأقل تفسير الغامض منها وتوضيحه، والبحث في كيفية إلغاء المحاصصة وخطر عودة (ترويكا الحكم) التي بدأت تطل برأسها مجددا ولو بشكل مختلف عما شهدناه في التسعينيات، عبر بعض التعيينات التي جرت في أكثر من جهاز ومؤسسة.

وطرحُ سلاح المقاومة وحده على طاولة الحوار، وإن كان لا يمثل حساسية لـ(حزب الله)، إلا أنه يمثل مشروع خلاف كبير حول النظرة الى دور الدولة، فدور الدولة لا يشتمل فقط على قرار الحرب والسلم والعلاقة مع الدول، وتوزيع الحصص بين الأطراف السياسية المؤتلفة في حكومة ما كما هو حاصل حاليا، فكيف اذا كان سلاح المقاومة ضرورة وطنية في ظل السياسة الأميركية والإسرائيلية المتبعة في المنطقة؟ انه لا يعود مصدر خطر داخلي ولا مصدر نزاع أو خلاف، إلا اذا افتعل البعض خلافا حوله كما حصل منذ سنتين الى الآن، مرورا بمرحلة ٧ أيار وما سبقها وما تلاها بهدف الوصول لا الى حل لموضوع السلاح وتحرير الارض المحتلة، بل الى طرح دور لبنان أو أي لبنان نريد، وأي دولة نريد. وما يرتبط بالسلاح ساعتها يرتبط بكل مفاصل بناء الدولة وإصلاحها وسيادتها ودبلوماسيتها واقتصادها ومجتمعها الموحد. لن ينجح أي حوار أو مصالحة بين طرفين أو أطراف، إلا بنجاح فكرة الدولة القوية والعادلة، وفكرة النظام العادل الذي يوزع الفرص بالتكافؤ بين أبناء الوطن. فتكافؤ الفرص هو أساس الديموقراطية والدولة المتوازنة، التي تستطيع أن تبني نظاما يحمي لبنان من إسرائيل ومن الفتن الداخلية.

السفير - ٢٦ / ٩

آراء: تسيبي ليفني ومرحلة ما بعد أولمرت

◆ نزيه القسوس

تسيبي ليفني وزيرة الخارجية الإسرائيلية هي الزعيمة الجديدة لحزب أكديما الحاكم في إسرائيل وهي التي ستشكل حكومة جديدة بدلا من حكومة إيهود أولمرت رئيس الوزراء الذي أوصت الشرطة الإسرائيلية بتوجيه الإتهام اليه بتلقي الرشاوى وبالفساد والذي قدم استقالته يوم الأحد الماضي .

ليفني التي فازت في إنتخابات حزب أكديما على منافسها شاؤول موفاز بفارق بسيط ستكون ثاني إمرأة تحكم إسرائيل بعد غولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل لعدة سنوات وزعيمة حزب العمل لكن الفارق بين المرأتين أن مائير كانت تتمتع بخبرة سياسية واسعة وقد قادت إسرائيل أثناء حرب ١٩٧٣ مع مصر وسوريا بينما تجربة ليفني وخبرتها قليلة جدا فهي ضابطة سابقة في الجيش الإسرائيلي ونائبة في الكنيست منذ عام ١٩٩٩ ثم وزيرة للخارجية منذ عام ٢٠٠٦ .

الزعيمة الجديدة لحزب أكديما بدأت مشاوراتها الرسمية من أجل تشكيل حكومة إسرائيلية جديدة ويعتقد المراقبون السياسيون أن مهمتها ستكون صعبة لأن الأحزاب التي ستشكل معها الإئتلاف الحكومي هي أحزاب دينية يمينية متشددة وهي لن تقبل المشاركة في الحكومة الجديدة إلا بشروط جديدة . فحزب شاس الديني اليميني والذي هو شريك في حكومة إيهود أولمرت سيقبل الإشتراك في حكومة ليفني لكن بشروط جديدة وأهم هذه الشروط إستبعاد مدينة القدس من المفاوضات مع الفلسطينيين وإعتبارها العاصمة الأبدية لإسرائيل وعدم التنازل عن شبر واحد منها وزيادة المساعدات للأسر الفقيرة وهذان الشرطان لن تقبلهما ليفني .بعد إنعقاد مؤتمر أنابوليس أصبحت ليفني رئيسة الوفد الإسرائيلي إلى مفاوضات السلام مع الفلسطينيين لكن هذه المفاوضات لم تحقق شيئا حتى الآن. إذا نجحت ليفني في تشكيل حكومة إسرائيلية جديدة فإن أمامها ملفات مهمة جدا تنتظرها في المرحلة القادمة مثل ملف المفاوضات مع الفلسطينيين هذه المفاوضات التي ما زالت تراوح مكانها بالرغم من تأكيد الرئيس الأميركي جورج بوش على أن السلام سيتحقق بين الفلسطينيين والإسرائيليين قبل نهاية هذا العام . كما أن هناك ملفا آخر يقلق إسرائيل وهو الملف النووي الإيراني وقد أعلن كبار المسؤولين الإسرائيليين أكثر من مرة بأنهم لن يسمحوا لإيران بامتلاك أسلحة نووية لأن هذه الأسلحة ستشكل تهديدا خطيرا لأمن إسرائيل ويتوقع بعض المراقبين السياسيين بأن إسرائيل ستحاول مهاجمة المواقع النووية الإيرانية وقد أجرت مناورات في البحر الأبيض المتوسط من أجل التدرب على هذه العملية شاركت فيها أكثر من مئة طائرة حربية.

إذن رئيسة وزراء إسرائيل القادمة عليها أن تتخذ قرارات صعبة وهي ستواصل بالتأكيد المفاوضات مع الفلسطينيين هذه المفاوضات التي تسربت بعض الأنباء عن أنها قطعت شوطا كبيرا كما أن عليها أن تتخذ قرارا أيضا بالنسبة للتهدئة مع منظمة حماس في قطاع غزة . أما الملف الأخر المهم فهو المفاوضات غير المباشرة مع سوريا التي تجري برعاية تركية هذه المفاوضات التي توقفت الآن بسبب تغيير القيادات في إسرائيل والمتوقع أن تنتقل إلى مرحلة جديدة وهي المفاوضات المباشرة بعد أن تحقق تقدما نحو تحقيق السلام بين الدولتين .

إذا ما نجحت ليفني في تشكيل حكومة إئتلاف جديدة فإن كل الملفات ستبقى مجمدة إلى ما بعد الإنتخابات الأميركية التي ستجري في الرابع من شهر تشرين الثاني القادم .

الدستور الاردنية - ٩/٢٦